

فتح كلام الرحمن

لمجلس تدبر القرآن

سورة البقرة الآية ١٦

تأليف

كورنيا لرحمة بن إيجي سوفاندي

مؤسسة عين القلب الخيرية

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (البقرة : ١٦)

إعراب القرآن

أولئك : (أولاء) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، والكاف للخطاب حرف مبني على الفتح.

الذين : اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر والجملة من المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب استئنافية.

اشتروا : فعل ماض مبني على الضم على الياء المحذوفة (أ) لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

الضلالة : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

بالهدى : الباء حرف جر مبني على الكسر و(الهدى) اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة المقدرة للتعذر، والجار والمجرور متعلق بالفعل (اشتروا).

فما : الفاء حرف عطف مبني على الفتح، و(ما) نافية حرف مبني على السكون.

ربحت : (ربح) فعل ماض مبني على الفتح والتاء للتأنيث، حرف مبني على السكون.

تجارتهم : (تجارة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجمله من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة صلة الموصول (اشترؤا)، و (تجارة) مضاف و(هم) ضمير متصل مبنى على السكون في محل جر مضاف إليه.

وما : الواو حرف عطف مبنى على الفتح، و(ما) حرف نفى مبنى على السكون.

كانوا : فعل ماض ناقص مبنى على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبنى على السكون في محل رفع اسم (كان).

مهتدين : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، والجمله من (كان) واسمها وخبرها معطوفة على جملة ما رجت تجارتهم فلا محل لها من الإعراب.

حاشية إعراب القرآن

١ - أصل (اشترؤا) هو "اشترؤوا" فتحركت الياء وانفتح ما قبلها وهو الراء فقلبت ألفًا، وحذفت الألف لأنها ساكنة وواو الجماعة ساكنة، وكان حذفها أولى لأن الواو كلمة دخلت لمعنى والألف جزء كلمة وما دخلت لمعنى فكان حذفها أولى.

تفسير الجلالين

(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم)
أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين)
فيما فعلوا.

أيسر التفاسير

اشتروا: استبدلوا بالهدى الضلالة أي تركوا الإيمان وأخذوا الكفر.

تجارتهم: التجارة: دفع رأس مال لشراء ما يربح إذا باعه، والمنافقون هنا دفعوا
رأس مالهم وهو الإيمان لشراء الكفر آملين أن يربحوا عزاً وغنى في الدنيا فخسروا
ولم يربحوا إذ ذُلُّوا وعذبوا وافتقروا بكفرهم.

المهتدي: السالك سبيلاً قاصدة تصل به إلى ما يريده في أقرب وقت وبلا
عناء والضال خلاف المهتدي وهو السالك سبيلاً غير قاصدة فلا تصل به
إلى مراده حتى يهلك قبل الوصول.

معنى الآيات:

ما زالت الآيات تخبرُ عن المنافقين وتصف أحوالهم إذ أخبر تعالى عنهم في
الآية الأولى أنهم لنفاقهم وخبثهم إذا لقوا الذين آمنوا في مكان ما أخبروهم
بأنهم مؤمنون بالله والرسول وما جاء به من الدين، وإذا انفردوا برؤسائهم في
الفتنة والضلالة فلاموهم، عما ادّعوه من الإيمان قالوا لهم إنا معكم على دينكم
وما آمننا أبداً. وإنما أظهرنا الإيمان استهزاءً وسخريةً بمحمد وأصحابه.

كما أخبر في الآية الثانية [١٥] أنه تعالى يستهزئ بهم معاملة لهم بالمثل جزاء وفاقاً ويزيدهم حسب سنته في أن السيئة تلد سيئة في طغيانهم لتزداد حيرتهم واضطراب نفوسهم وضلال عقولهم. كما أخبر في الآية [١٦] أن أولئك البعداء في الضلال قد استبدلوا الإيمان بالكفر والإخلاص بالنفاق فلذلك لا تربح تجارتهم ولا يهتدون الى سبيل ربح أو نُجْح محال.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

- ١- التنديد بالمنافقين والتحذير من سلوكهم في مُلاقائهم هذا بوجه وهذا بوجه آخر وفي الحديث: شراركم ذو الوجهين.
- ٢- إن من الناس شياطين يدعون الى الكفر والمعاصي، ويأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.
- ٣- بيان نقم الله، وإنزالها بأعدائه عز وجل.

الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم

في قوله تعالى ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى﴾ استعارة تصريحية حيث استبدلوا الغى بالرشاد والكفر بالإيمان فخسرت صفقتهم ولم تربح تجارتهم فاستعار لفظ الشراء للاستبدال ثم زاده توضيحا بقوله تعالى ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ وهذا هو الترشيح الذي يبلغ بالإستعارة الذروة العليا.